العـــزلة ...

للأستاذ محمود حسن اسماعيل

في روضة مِعْطارْ تَخْضَلُّ بالتَّذكارْ
هاجت بها الأفكارْ ناراً على قلبي !

فيها جَناحٌ طارْ وعطرُ أيكٍ نارْ
وجدول هَدَّارْ يجري بلا سَكْبِ

صَلَّتْ بها عيدانْ لا تعرف الأديانْ
واستَغْفَرَتْ أغصانْ لكن بلا ذنبِ

خَمِيلُها حَرَّانْ ونبعها ظمآنْ
وصمتها ولهانْ شوقاً إلى الغيبِ

تفجرت أنهارْ فيها من الأسرارْ
يجرى بها إعصارْ في عالمي الرَّحْبِ

دارت سواقيها تبكي لتسقيها
من دمع ماضيها ما فاض من هُدْبِي

مشى بها الماضي يدوس أنقاضي
كرهف ماضٍ يُغْمَدُ في جنبي

ولاحت الأيامْ مشلولة الأقدامْ
كأنها أوهامْ مصلوبة الركبِ !

من أين لا أغصانْ فيها ، ولا كُثبانْ
حطت بها الأحزانْ سرباً إلى سربِ ؟!

وكيف لاحاناتْ فيها ولا كاساتْ
طافت بها الآهاتْ سكرى بلا شرب

وهـــذه أفواجْ من خاطري الوهاجْ
تجيش كالأمواجْ جنباً إلى جنب...

وهـذه أنفاسْ في صمتها الوسواسْ
تدق كالأجراسْ في معبد القلبِ

وهـــذه أنغامْ مغلولة الإلهامْ
كأنها أنـــامْ قُيِّدْنَ بالعُشْبِ...

وهـــذه أصفادْ لِلَّحْنِ والأعوادْ
تضج كالأجنادْ في غمرة الحربِ

وهـــذه أشواقْ مجهولة الآفاقْ
مقتولة الإشراقْ مسدولة الحُجُبِ

وهذه رُكْبانْ للغدر والبُهتانْ
تنسلُّ كالثعبانْ في المَرْحَفِ الرطبِ

وهذه أكوابْ مما سقى الأحبابْ
بالسُّمِّ والأوصابْ تدور في قلبي ...

وهـــذه رنَّاتْ ممدودة الراحاتْ
كأنها قُبلاتْ ظمآى إلى الحبِّ

تنهيدة من عودْ في مهجتي مشدودْ
معذَّبٍ مكدودْ من قسوة الضربِ

أم نغمة خرساءْ مسحورة الأصداءْ
أشهى من الإغضاءْ في ساعة العُتْبِ ؟!

وهـــذه صحراء في وحدتي السوداء
مرت بها الأنواء تبكي من الرعب

وهـــذه حياتْ تسعى من الساعاتْ
كأنما الأوقاتْ غابٌ نما قُرْبي..

وهـذه جنَّاتْ رفَّتْ بحوريَّاتْ
ينثُرن بالهالاتْ زهراً على جَدْبي

سِرْبٌ من الآمالْ يدب كالمحتالْ
مُرَقِّشَ الأسمالْ بالزيف والكِذْبِ

أكعبةٌ أم حانْ ؟ أم مخدع النسيانْ؟
أم موئل الإيمانْ ؟ أم مَعْقِلُ الريبِ ؟

وهـذه أطيارْ يا نفس أم أوكارْ
لاذت بها الأسرارْ من روعة الخطبِ؟

وهذه أكوانْ للروح أم أكفانْ
يا حادي الأزمانْ تهنا عن الدربِ ..

يا عُزْلة الأرواحْ لا تظمئي ! فالراحْ
وهاجة الأقداحْ من دمعي العَذْبِ!

أبكي كما أبكي من ظُلمة الشك
فدمع عينيك أهمى من السُّحُبِ

ربيعك الرفرافْ خريف حبٍّ طافْ
مُلَألأ الأنوافْ كأدمع السحبِ

أطلقت فيك الروحْ كطائر مجروحْ !
فعاد كالمذبوحْ مُلْقَى على التُّرْبِ

عمري غريبٌ تاهْ ضلت به دنياهْ ...
من سجنه الأوَّاهْ أطلقه يا ربي ! !

جـــراح ! !

تعالى هنا نحيا سعيدين لا نرى على الكون إلا ما يسر ويُفرح
تعالى نعش فوق الحياة فإننا خلقنا كهذا الطير نشدو ونمرح
تركت فؤادي نهبـــة لشجونه وإن كان عن أشجانه ليس يفصح
هنا في فؤادي ... آهة كم حبستها فظلت به مجنونةَ العصف تلفح